ملف مدينة الصدر

مدينة للفقر والبؤس والاحزان التي استوطنتها منذ الهجرة الاولى لهذه البقعة من الجغرافية البغدادية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
مهاجرون تركوا جنوبهم بحرارته ورطوبته وفقره واتجهوا الى مدينة الاحلام حيث الماء والكهرباء والتسلية وحرارة المشهد السياسي ووظائف الحكومة وابهة الكراسي خلف مناضد الخشب والالمنيوم. مهاجرون يتبعهم مهاجرون وراء احلام ما بعد الثورة احلام تهشمت داخل سقوف الصرائف الواطئة ومجاورة بيوت اغنياء بغداد بحثا عن ظل بارد تبخرت الاحلام وانفتحت على واقع مرير لا يقل مرارة عن وضعهم الاصلي وبرغم ذلك انبثق عن هذا الواقع البائس الشعراء والكتاب والسياسيون وخلايا المعارضة لأنظمة القهر وموجات مؤثرة لشهداء من كل مكان وزمان. انبثقت عن هذه المدينة شوكة مزعجة في خاصرة النظام الصدامي الذي اختص بابادة الحياة فيها بسبب وبدونه. مدينة فريدة في كل اشكال تعصباتها الاجتماعية والسياسية ما زالت تعيش على حافة حلم قديم بماء غير ملوث وانوار لا تنطفيء وشوارع نظيفة ومدارس حقيقية للعلم والمعرفة والسير حثيثاً باتجاه مدن النهضة والحضارة والتقدم. ماذا تبقى من الحلم؟ ما هو واقع مدينة الصدر الان؟
(المدى) تفتح ملف هذه المدينة ومدن حزام الفقر حول بغداد لتخرج صورة اكثر وضوحا عن حال هذه المدن وتحديداً بعد اربع سنوات على زوال الكابوس وولادة الحلم القديم الجديد.

في مستشفى الشهيد الصدر .. طبيب واحد يفحص ٢٠٠ مريض يومياً!

سائق شاحنة بمفرده ينقل الأدوية إلى المستشفى برغم مخاطر الوضع الأمني

بغداد/ سها الشيخلي

يقدم مستشفى الشهيد الصدر العام الكائن في مدينة الصدر خدماته وسط اجواء مضطربة امنيا .. وبيئة تعاني نقص الخدمات .. وكثافة سكانية عالية يصل عدد سكان المدينة الى اكثر من ثلاثة ملايين نسمة .. ورقعة جغرافية تمتد من شرق القناة امتدادا الى منطقة الشعب وصولا الى منطقة النهروان .. وغالبا ما تتعرض اسواقها الشعبية واماكنها العامة واناسها الطيبون الى حوادث التفجيرات والمفخخات الى جانب المداهمات .. عانت مدينة الصدر طوال عقود من الاهمال الصحي.. فمستشفياتها قليلة وهي غير كافية لتقديم الخدمات العلاجية لمنطقة مترامية الاطراف .. مثل مدينة الصدر ..

مع ادارة المستشفى... احتياجات كثيرة

يحدثنا الدكتور محمد مطر معاون مدير المستشفى قائلا: تم انشاء هذا المستشفى عام ١٩٧٤ وبواقع ٣٦٠ سريرا في البداية كان خاصا بالاطفال الا ان الحاجة الملحة الى مستشفى عام جعلته يتحول الى مستشفى للجميع .. ويضم ١٢ قسما منها الجراحة . الباطنية، الولادة . كسور . حروق، ردهة طوارئ، وحدة انعاش.

يستقبل المستشفى كل يوم اعداداً كبيرة من المرضى يصل عددهم الى اكثر من ٤٠٠ مريض في الحالات الطبيعية .. ويزداد العدد في حالات الحوادث والتفجيرات .. اكثر الحالات التي ترد الينا هي (الباطنية والاطفال) واكثر الامراض انتشارا في هذا الموسم هي امراض التهاب الكبد الفايروسي ومرض التيفوئيد، التهاب الامعاء لكل من الصغار والكبار على حد سواء ..

❖ مع تزايد عدد المرضى.. هل هناك شحة في الادوية؟

- اهم شيء لدينا هو التشخيص . ومن ثم العلاج .. لا نعاني شحة الدواء فهو متوفر في مخازن الوزارة ولكن الوصول الى المخازن هو المعاناة بعد ان عملت خطة فرض القانون على اغلاق الجسور امام الشاحنات وصار الوصول الى مخازن الوزارة في حي العدل وفي الدورة مخاطرة .. لدينا سائق شاحنة واحد يخاطر في الوصول الى المخازن حرصا منه لايصال الدواء الى المستشفى وهي شهامة تحسب له في مثل هذا الظرف ..

❖ هل تتوفر لديكم اجهزة طبية حديثة مثل المفراس، الرنين . الايكو؟

- لدينا جهاز مفراس واحد وعليه زخم كبير لكثرة المرضى وقد يطول انتظار المريض للحجز عليه لعدة اشهر. واذا ما علمنا ان قسم الطواريء يستقبل كل يوم ١٢٠٠ مريض لا دركنا صعوبة ذلك

❖ هل تعانون نقص الملاكات الطبية . التمريضية مع هذا الزخم الهائل من المراجعين ؟

- بعد هجرة الاطباء .. اصبحنا نعاني نقص اطباء الاختصاص منهم اطباء العيون . الكسور . الباطنية . مشكلتنا الازدحام .. المفروض الطبيب يكشف على ٢٠ مريضا ولكن الذي يحدث ان الطبيب يكشف على ٢٠٠ مريض .. مكلتنا ان مرضانا ليسوا بالشكل المعروف بل اغلبهم يعاني التعب او الصدمة النفسية نتيجة تردي الوضع الامني. اومرضى حالات خاصة.

❖ هل هناك خطة لصيانة المبنى . اضافة اجنحة . توسيع بعضها ؟

- تم تخصيص ٤ مليارات دينار عراقي .. وتوسيع ردهة الطوارئ بحيث تستوعب كل الداخلين ..

❖ هل شملتكم مخصصات الخطورة . بدل العدوى ؟

- خطة فرض القانون اجازت صرف المخصصات كما اعلن عنها .. ولكنها استبدلت بنظام المخصصات الا انها لم تشمل وزارة الصحة.

❖ لماذا لا تطالبون بإعادة نظام التمويل الذاتي لايجاد مبالغ تصرف لمصلحة المستشفى كما ان النظام يخفف من شدة زحام المراجعين..

- مشكلتنا ان المواطن في المنطقة يعاني الفقر الى جانب الازمات المتعددة .. انا مع نظام التمويل الذاتي لكن ليس على حساب المواطن فالبطالة تسود المنطقة ونحن لا نريد ان نكلف المواطن الفقير .. من خلال تجربتي اجد ان نظام الاحالة هو الحل الى جانب تفعيل دور المراكز الصحية.. المفروض ان نوفر للمواطن التأمين الصحي، الضمان الصحي لا ان نرهقه بدفع مبالغ للدولة.. وهي ليست فقيرة .. ثم ان الوضع الحالي على العموم لا يفيد معه نظام التمويل الذاتي.

❖ هل هناك من مشكلة تعانونها؟

- مشكلتنا الردهات قليلة.. لدينا ردهات مزدحمة مما يجعلنا مضطرون لإحالة المرضى الى مستشفيات تخصصية اخرى والمشكلة الاخرى هي ايجاد حل لايصال الدواء الينا من مخازن الوزارة ..

شعبة المفراس

رئيسة القسم الدكتورة خديجة الوائلي تحدثنا قائلة:-

- كوادرنا بحاجة الى التدريب خارج العراق .. الحالات التي تردنا كثيرة مما تنهك جهاز المفراس الوحيد في المستشفى والجهاز بحاجة الى صيانة وادامة .. كان لدينا مهندسان اثنان لصيانة الجهاز الاول فلسطيني والثاني سوري وقد سافرا وبقي الجهاز من دون صيانة.. مما يضطرنا الى المحاولة للتقليل من استخدامه.. ومع ذلك فقد فحصنا اليوم ٢٨ مريضا التقني الفني يونس عبد الرزاق العوادي يقول:

- الحالات التي تردنا اكثرها حالات الجلطة .. يتم احالتهم الى مستشفى تخصصي هو مستشفى الجملة العصبية .. يراجعنا مرضى من جانب الرصافة ويطالب غالبية المرضى بالفحص بجهاز المفراس من دون علم او دراية من انه يتعرض الى١٠٠-١٥٠ اشعاع اكس .. جهازنا نوع توشيبا تم نصبه عام ٢٠٠٥ وهو احدث جهاز في العراق يعمل عليه اطباء وفنيون من دون دورة او ايفاد لمعرفة خصوصيات الجهاز.. اعمل وحدي ومعي متدربون عدد ٣ ويعمل في القسم ٣ اطباء اختصاص اشعة وسونار يعملون بجهود ذاتية .. الادارة لم تلتفت الى معاناتنا نحن مثلا نتعرض الى الاشعاع وليس لنا مخصصات خطورة او بدل عدوى .. نحتاج الى ملاكات طبية وفنية فالى جانب المفراس لدينا سونار واشعة كذلك اشعة (ماموكرافي) الخاصة بالثدي .. لم ينصب لنا بعد جهاز المامو.

- الدكتور نصير اختصاص اشعة يطالب بالعودة الى قانون التقاعد السابق والذي يحدد مدة ٢٠ سنة خدمة لكي يتقاعد العاملون في الاشعة وحسب نظام وزارة البيئة كما نطالب بمنح العاملين اجازة اجبارية لانها ضرورية ودورات خارج العراق للتدريب على اجهزة الاشعاع وصرف مخصصات خطورة.

ردهة الانعاش

يحدثنا الدكتور علي ستار طبيب دوري مسؤول الردهة قائلا: لدينا ٨ اسرة واكثر الحالات التي تردنا -قلبية- فاذا كانت هناك حالات تداخل جراحي يحال لمستشفى تخصصي . لدينا شحة في بعض الادوية منها ادوية الصدمة . الخفقان الا اننا دائما نبحث عن البدائل. نحتاج الى موظف استعلامات للدوام المسائي .. نقدم الاسعافات الاولية في الحالات الطارئة في اثناء الانفجارات .. يرقد لدينا الان ٨ مرضى لحالات الذبحة، الجلطة اي ان الردهة الان مليئة.

تناقص في عدد الاسرة

في الردهة ١٦ سريرا كانت في السابق ٤٠ سريرا ولكن لوجود الاعمار في المستشفى قلل عدد الاسرة.. الممرضة الماهرة صبيحة عبد تواصل حديثها بالقول: عدد الاسرة الان غير كاف بسبب كثرة المراجعين من الاحياء القريبة منا .. اكثر الحالات التي تردنا هي امراض الجلطة الدماغية الى جانب تزايد مرض السكر وللاعمار الصغيرة ايضا .. الاطباء في الردهة لا يسدون حيث يوجد مقيم واحد.. ولدينا ممرضة واحدة لا تكفي لعدد المرضى، الاجازات لا تمنح لعدم وجود البديل.. بعض الادوية شحيحة يتم شراؤها من الصيدلية القريبة من المستشفى مثل حبوب —زنتاك الخاصة بالمعدة وابر بريستمل كذلك حبوب ترمال المهدئة.. قد تكون هذه الشحة مؤقتة بسبب صعوبة الوصول الى مخازن الوزارة .. الردهة كانت مزدحمة بالمرضى وذويهم والمرافقين باعداد كبير.

ازدحام شديد في ردهة الطوارئ

الازدحام كان شديدا وجرحى الاطلاقات النارية بكثرة تحدثنا الممرضة احلام اسماعيل قائلة: اكثر الحالات التي تردنا هي حالات الدهم وحوادث الفعنف . حوادث الدهس، مرضى الاسهال، التيفوئيد بكثرة اليوم استقبلنا ٦٠ حالة للرجال والنساء والاطفال الى جانب مرضى التهاب الكبد الفايروسي نقدم الاسعافات الاولية، لدينا ٣ ممرضات عدد الاطباء في الاستشارية بين ٤-٥ أطباء نعاني شحة الادوية وقلة الملاكات الطبية والتمريضية ..

نقف امام سرير المريضة سناء عبد الكريم عمرها ٢٦ سنة كانت في حالة صعبة تعاني من مرض التيفوئيد وبدرجة ٣٢٠ مرافقتها تقول ان الصداع كان مفاجئا... الطفلة علياء عمرها سنتان تعاني القيء والاسهال تم ربط كفها بأنبوب المغذي.

الدكتورة سيناء جميل طبيبة مقيمة تقول: مرض التيفوئيد منتشر في المنطقة بشكل كبير وتصلنا المئات من الحالات في اليوم واغلب المرضى هم من الرجال والاطفال . حاجتنا الى المزيد من الاطباء والى المرضات .. في حالة وجود اسرة شاغرة في مستشفى ابن النفيس يتم احالة مرضى القلب والاوعية الدموية اليهم ...

نغادر المستشفى وسط ازدحام شديد للمراجعين من المرضى وضحايا العنف.

مستشفى الإمام علي: التايفوئيد والتهاب الكبد الفيروسي زائران خطران في صيف المدينة

تشتمل خدمات مستشفى الامام علي في مدينة الصدر من منطقة الجوادر الى محافظة ديالى شرقا ثم الى منطقة الشعب غربا .. كما لا يتوانى هذا المستشفى عن تقديم الخدمات لكل مريض يقصده سواء من منطقة المعامل او اية منطقة اخرى من بغداد .. واغلب المرضى الراقدين فيه هم ضحايا العبوات الناسفة والتفجيرات والمفخخات في بغداد والمدن القريبة منها... في السابق كان يقدم خدماته العلاجية لابناء مدينة الصدر البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة فقط اما اليوم فقد اتسعت رقعة الخدمات لتشمل خمسة ملايين هم سكنة الاحياء المحيطة بمدينة الصدر والمدينة نفسها.

حماية المستشفى

يقول الدكتور قاسم مدلل مدير المستشفى (اختصاص جراحة): تمت حماية هذا المبنى بعد سقوط النظام البائد وبجهود شخصية وبسواعد ابناء المنطقة عرفانا منهم بخدماته الواسعة والكفوءة .. انشئ هذا المبنى عام ١٩٧٢ ويتكون من خمس طبقات وعدد الاسرة فيه ٣٠٦ أسرة وهو مستشفى عام يضم الاقسام التالية: الجراحة - الباطنية - الاطفال - العيون - الجلدية - الكسور - اذن وانف وحنجرة - حروق واشعة وردهة طواريء بسعة (٢١) سريرا وهو جناح مؤقت لحين الانتهاء من مبنى جناح الطوارئ الجديد.

خدمات لكل الحالات

❖ هل يتم استيعاب كل الحالات التي تردكم .. وهل يتم احالة بعض الاصابات الى مستشفيات تخصصية؟

- نحاول قدر المستطاع ان نقدم الخدمات العلاجية لكل الحالات التي تردنا وهي في الغالب حوادث العنف والتفجيرات وضحايا الانفجارات والعبوات الناسفة .. وبعض الحالات الخاصة بالدماغ والصدر والاوعية الدموية يتم احالتهم الى المستشفيات التخصصية.

❖هل الملاكات الطبية العاملة في المستشفى كافية. وهل لديكم شحة في الكوادر الساندة الاخرى؟

- نعاني من نقص في الاطباء الاقدمين ونقصاً في الاطباء المقيمين الدوريين .. كما نعاني قلة ملحوظة في عدد المرضات اختصاصيي الاشعة.

❖ ماذا بشأن الادوية والاجهزة الطبية الحديثة؟

- الادوية متوفرة لكننا نفتقر الى وجود المفراس والرنين ..

❖ ما عدد المرضى الداخلين يوميا الى هذا المستشفى؟

-انهم بحدود الالف مريض ومن مناطق عديدة تشمل حتى الكرادة والشعب كنا في السابق نقدم الخدمات لثلاثة ملايين شخص هم سكنة مدينة الصدر اليوم نقدم خدماتنا لخمسة ملايين مواطن من المدن والاطراف المحيطة بنا . كما ان اجواء الامان التي تتمتع بها المدينة تجعلها مبررة للمرضى حيث الاجواء الامنة نسبيا.

❖ الصيف يحل بيننا بسرعة وامراضه عديدة. ما هي الحالات الاكثر التي تردكم في هذا الموسم؟

- وردتنا حالات تيفوئيد لسبب تلوث الماء وبعدد ١٢ حالة ٨ اانساء و٤ للرجال .. التهاب الكبد الفايروسي نوع (اي) لدينا ٩ حالات ٥للنساء و٤ للرجال اضافة الى امراض الاطفال وعلى راسها الاسهال.

شحة الدم

ويختتم الدكتور -مدلل- حديثه مشيرا الى ان المستشفى المتكون من خمس طبقات ويستقبل كل يوم كل الحالات لكننا نعاني شحة الدم الذي نحتاجه للمرضى وهناك جهود تبذل لانشاء مصرف للدم في المستشفى للتخفيف من الضغط الحاصل على المصرف الاصلي والذي يقع في باب المعظم وهو بعيد عن المستشفى. فعندما نطلب من مرافق المريض ياحضار الدم يظل حائرا في كيفية الوصول الى مصرف الدم.

قسم الجراحة .. فوضى واعتداءات

يضم قسم الجراحة ردهتين الاولى للرجال والثانية للنساء .. يحدثنا رئيس المضمدين سامر هادي المشرف على ردهة الجراحة الرجالية عن عمل الردهة قائلا: الردهة بسعة ٢٠ سريرا وعدد المضمدين فيها ٨ و (٢) مضمد خفر كل ليلة نعاني تجاوزات المرضى لا يحكمنا قانون فالزيارات مفتوحة وهذا ما يعرقل سير العمل فوضى الدخول والخروج للمرافقين وذوي المرضى وتصرفاتهم تتسم بالخشونة وعدم الدراية والجهل بالامور الطبية والتدخل في عمل المضمد والطبيب لا نستطيع ان نفعل شيئا فالحماية لنا قليلة مما يحعلنا عرضة للاعتداء وبالفعل تم ضرب مضمد وطبيب من ذوي المريض مما جعلهم يتركون العمل في هذا المستشفى.

ومن ردهة الجراحة النسائية تحدثنا المسؤولة الممرضة الماهرة امل جبار قائلة: هذه الردهة خاصة بالنساء وتضم ٢٤ سريرا.

ندخل الردهة لنجد نساءا افترشن الارض وباعداد كبيرة تفوق حتى عدد النساء الراقدات في الردهة هناك من ٣-٤ اطباء جراحة في الردهة.

وتواصل امل جبار قائلة: الردهة بحاجة الى مفراس كذلك الى جهاز رنين اضافة الى الاجهزة التي تعمل الان اغلبها قديمة وبحاجة الى التبديل او التصليح.

الملاكات التمريضية في القسم اجمعت على ان مخصصات العدوى والمخصصات لم تسلم لهم برغم الاعلان عنها.

قسم الطواريء - حروق والتهابات

انه قسم انشئ بشكل مؤقت لكنه يقدم خدماته على مدار الساعة . الطبيبة المقيمة (...) حدثتنا قائلة: اكثر الحالات التي تردنا هي بسبب الاطلاقات النارية ولضحايا التفجيرات اضافة الى امراض التهاب الامعاء الذي كثر هذه الايام وكذلك مرض التيفوئيد وحالات الحروق بكل درجاتها.

مسؤول قسم الطواريء المسائي ماجد مشعان عبود يحدثنا قائلا: تزايد عدد ضحايا الانفجارات ومن شتى مناطق بغداد نستقبلها ونقدم لها الخدمات التجهيزات والادوية متوفرة اطباء الاختصاص لدينا اعدادهم كافية في الحالات الحرجة نتصل بالمرضات خارج المستشفى والقريبات من المبنى ياتين في حالات تزايد اعداد المرضى وضحايا التفجيرات وهو عمل انساني يقمن به مشكورات.

المرضة (...) تقول: نحتاج الى زيادة في عدد رجال الحماية فنحن دائما عرضة للتهديدات من المرضى والمرافقين برغم الظروف الصعبة التي نقدم فيها خدماتنا.

نغادر المستشفى لنجد ان المنطقة المحيطة به تفتقر الى ابسط شروط النظافة... وانها مستودع وخزين جاهزا لشتى الامراض .. فهل تعمل الامانة او حتى القسم البلدي التابع الى المدينة الاهتمام بهذه المدينة المترامية الاطراف وردم تلك المستنقعات ورفع اكوام النفايات؟.

* العاملون في المستشفى يتعرضون لاعتداءات من بعض المرضى والزائرين.. ويطالبون بحمايتهم.

* اجهزتنا قديمة ونعاني نقصا شديداً في ملائكة الرحمة